Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التَّاجرُ فقلَّبه ، ثم قال : وأنْبوبُه منْهُ ، لا يَصلُحُ هذا الابريقُ إلاّ لهذا الطَّسْت ولا يَصلُحُ هذا الطَّسْت إلاّ مع هذا الدَّسْت[٢٣] ، ولا يَحْسُنُ هذا الدَّسْتُ إلاّ في هذا البيت ، ولا يَجْمُلُ هذا البيت إلاّ مع هذا الضَّيْف ، أرْسل المَاءَ يا غُلام ، فَقَدْ حانَ وَقْتُ الطَّعام ، بالله تَرَى هذا الماءَ ما أصْفاه ، أزْرق كَعَين السِّنَّوْر[٢٤] ، وَصافٍ كقضيب البِلَّوْر، استُقي من الفُرات واستُعمل بعد البيات فجاءَ كَلسان الشَّمْعَة ، في صفاء الدمْعة ، وليس الشَّأنُ في السِّقاء ، الشَّأنُ في الإناء ، لا يَدُلُّكَ على نَظافَة أسْبابه ، أصْدَق من نَظافَة شرَابه ، وهذا المنْديل سلني عن قصَّته ، فهُو نَسْجُ جُرْجان ، وَعَملُ أرَّجان ، وَقَع إليَّ فاشْتَرَيتُه ، فاتَّخذَت امْرأتي بَعْضه سَرَاويلا ، واتَّخَذَت بَعْضهُ منديلا : دَخَل في سرَاويلها عشْرونَ ذراعاً ، وانْتزَعْتُ من يَدهَا هذا القَدْرَ انتزاعاً وأسْلمْتُهُ إلى المُطرِّز حتَّى صَنعهُ كما تراهُ وَطرَّزه ، ثم رددْتُهُ من السُّوق ، وَخزَنْتُهُ في الصُّندوق ، وادَّخرْته للظِّراف من الأضْياف ، لم تُذلّهُ عَرَبُ العامَّة بأيديها[٢٥] ، ولا النِّساءُ لمَاقيها ، فلكُل عِلْق يَوْم ، ولكل آلة قوْم ، يا غُلامُ الخوان ، فَقَدْ طَالَ الزَّمان ، والقصاع ، فَقَد طَال المصاع [٢٦] ، والطَّعام ، فقد كَثُرَ الكلام . فأتى الغُلامُ بالخُوان ، وَقلَّبَه التَّاجر على المكان ، ونَقرَهُ بالبنان ، وَعَجَمَهُ بالأسنان[٢٧] ، وقال : عَمَّرَ اللهُ بغداد فما أجْوَدَ مَتَاعَها ، وأظْرف صُنَّاعها، تأمَّل بالله هذا الخُوان ، وانْظر إلى عَرْض مَتْنه ، وخفَّة وزْنه ، وصلابة عوده ، وحُسن شكله ، فقلتُ : هذا الشَّكل ، فمتى الأكل ؟ فقال : الآن ، عَجِّلْ يا غُلام الطَّعامَ ، لكنَّ الخُوان قوائمُه منْه[٢٨] ، قال ابو الفتح الاسكندريُّ : فَجاشَتْ نَفْسي وَقلْتُ : لقد بقي الخبز وآلاتُه ، والخُبز وصفاتُه[٢٩] ، والحنْطةُ من أين اشْتُرِيَتْ أصْلا ، وَكيف اكترى لها حمْلاً ، وفي أيِّ رحىً طَحَنَ، وإجَّانة عَجَنَ ، وأي تَنُّور سَجَر ، وخبَّاز استأجر . وبقي الحطَبُ من أين احتُطبَ ، ومتى جُلبَ ؟ وكيفَ صُفِّفَ حتى جُفِّف ، وَحُبس حتى يبس ، وَبَقيَ الخَبَّازُ وَوَصفُهُ ، والتِّلْميذُ وَنَعتُهُ ، والدَّقيقُ وَمَدحه والخميرُ وَشَرْحُه ، والمِلْحُ وَمَلاحتُه ، وَبَقيت السُّكُرُّجات[٣٠] مَن اتَّخذها ، وكيفَ انْتقذها ؟ ومن استعَملها؟ ومَن عملَها ؟ والخَلُّ كيفَ انْتُقيَ عنَبُهُ ، أو اشْتُري رُطبُهُ ، وكيف صُهْرِجَت معصرَتُه ؟ واستُخلِصَ لُبُّه ؟ وكيف قُيِّر حُبُّهُ [٣١] ؟ وكم يُساوي دَنُّه ؟ وبقيَ البَقْلُ كيفَ احتيل له حتى قُطِفَ ،

---

(٢٣) الدّست : صدْرُ الدار

(٢٤) السنور :القط

(٢٥) أي لم أخرجه لأحد حتى تتبذَّله العامة فتذله ، وكأنَّه جعل استعمال غير الظرف له مَذَلَّة وهواناً

(٢٦) المصاع – بكسر أوله – أصله المجالدة ، وما أشبه هذا الحديث البارد والكلام المُملِّ بالمقاتلة والمكافحة

(٢٧) أي عضه بها ليخبره . والمعنى أنه قد فعل هذه الأفعال كلها ليمتدحه

(٢٨) أي أن ظهره وقوائمه قطعة واحدة

(٢٩) المعنى : انه قد بقي أن يتكلم حينما يجيء الطعام ، على كيفية الخَبْز ويشرح كيف اشترى آلاته ، ويصفها وصفاً يطيل الأمد ، ويزيد الكمد

(٣٠) السُّكُرُّجات : جمع سُكُرُّجة وهي الصحفة ، وجمعها صحاف كجفنة وجفان وزناً ومعنى

(٣١) الحُبُّ : بالضم هنا ، بمعنى الخابية كالدَّنّ ، وقُيِّر : طلى بالقار الذي هو القطران